العقل الاصطناعي في الفصل الدراسي:
هل يعيد الذكاء الاصطناعي تشكيل العلاقة التربوية؟

سكينة الريفي

جامعة محمد الأول كلية الآداب والعلوم الإنسانية وجدة

مختصة تربوية وعضو هيئة الباحثين بمركز الصدى للدراسات والإعلام

مقدمة:

نعيش اليوم في عالم يتطور بسرعة، يتجدد ويبتكر، حيث باتت التقنيات الرقمية تلقي بظلالها على كافة الميادين، ويعد الحقل التربوي من أهم الحقول التي نالت حظها من هذا التطور الرقمي، وتأثرت بشكل مباشر به، ومن ذلك تقنيات الذكاء الاصطناعي، هذا الابتكار الرقمي الذي انتقل بالتعليم من النموذج التقليدي القائم على التلقين ونقل المعرفة-والتي يعمل وفقها المدرس على تفعيل المحتوى البيداغوجي الملائم -، إلى نموذج أكثر تفاعلية يعتمد على التكنولوجيا والمهارات الرقمية الذكية، الأمر الذي أفرز تحولات عميقة في بنية الفعل التعليمي وفي طبيعة العلاقة التربوية داخل الفصل الدراسي.

واعتبارا لكونه فاعلا مؤثرا في العملية البيداغوجية، فقد بات موضوع الذكاء الاصطناعي يطرح مجموعة من الإشكاليات التي تفرض نفسها داخل النقاش الأكاديمي المرتبط بالفعل التربوي، وفي هذا الصدد ارتأينا أن نشتغل على هذا الموضوع، وفق الإشكالية الموسومة ب « العقل الاصطناعي في الفصل الدراسي: هل يعيد الذكاء الاصطناعي تشكيل العلاقة التربوية؟» والتي نفترض من خلالها تأثير أنظمة التعلم الذكي، وتحليل البيانات التعليمية، وتخصيص المسارات الدراسية على العلاقة التربوية بين المدرس والمتعلم، وعلى أدوار كل منهما داخل المنظومة التعليمية، مما ينعكس بشكل مباشر على ما يسمى ب «التعاقد الديداكتيكي».

وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية:

- كيف يؤثر الذكاء الاصطناعي في أدوار المدرس والمتعلم؟
- ما طبيعة التحولات البيداغوجية التي يفرضها هذا التوظيف؟
- ما حدود هذا التحول من الناحية الأخلاقية والمعرفية؟

وتقوم هذه الأسئلة بدورها على مجموعة من الفرضيات التي يمكن أن ننطلق منها وهي كالتالي:

- يساهم الذكاء الاصطناعي في الانتقال من تعليم متمركز حول المدرس إلى تعليم متمركز حول المتعلم.
- يعيد الذكاء الاصطناعي تعريف دور المدرس ليصبح موجهاً ومصمماً لبيئات التعلم بدل ناقل للمعرفة.
- يطرح الذكاء الاصطناعي تحديات أخلاقية تتعلق بموثوقية المعرفة واستقلالية المتعلم.

ولاستنطاق إشكالية هذه الدراسة ارتأينا أن نعتمد على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تحليل تدخلات الذكاء الاصطناعي في العلاقة التربوية، واستقراء التحولات التي يعرفها الفعل التعليمي في ظل التحول الرقمي. وذلك وفق الطرح المنهجي التالي:

المحور الأول: الذكاء الاصطناعي في التعليم وتحول النموذج البيداغوجي

المحور الثاني: إعادة تشكيل العلاقة التربوية في ظل الذكاء الاصطناعي

المحور الثالث: الرهانات والتحديات واستشراف مستقبل العلاقة التربوية

المحور الأول: الذكاء الاصطناعي في التعليم وتحول النموذج البيداغوجي

يشكل الذكاء الاصطناعي أحد الحقول المركزية في علوم الحاسوب، ومجالاً يهتم بدراسة وتصميم «العوامل الذكية»، وهي أنظمة قادرة على إدراك بيئتها عبر المجسّات والتأثير فيها، وفق منطق يسعى إلى تحقيق أفضل النتائج الممكنة. كما أن جوهر الذكاء الاصطناعي لا يكمن فقط في محاكاة التفكير البشري، بل في بناء أنظمة تتصرف بشكل عقلاني استناداً إلى المعطيات المتاحة والأهداف المحددة، وهو ما يجعل هذا المجال يتجاوز البعد التقني الصرف ليطرح إشكالات معرفية وتطبيقية عميقة، خاصة عند توظيفه داخل السياقات التربوية (Russell & Norvig, 2010, p. 2).

ويشير الذكاء الاصطناعي في الأدبيات التربوية الحديثة إلى منظومة معرفية تؤثر على العملية التعليمية التعلمية، من خلال التفاعل بين التكنولوجيا والبيداغوجيا وفق تقنيات ذكية، تتيح تخصيص المحتوى وتوفير التغذية الراجعة الفورية، وبالتالي خلق بيئة تعلم ذكية (Yu & Lu, 2021, pp. 1-7)، بمعنى أن الذكاء الاصطناعي يوفر أنظمة وتطبيقات تحاكي القدرات الذهنية البشرية، مثل التعلم، والتحليل، واتخاذ القرار، والتي تطور الأداء البيداغوجي.

ويمكن أن نجمل أهم تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم في أنظمة التعلم التكيفي حيث

يعتمد هذا الأخير على أنظمة ذكية تعمل على تكييف المحتوى التعليمي والأنشطة وفقا لأداء المتعلم (البلقاسي، 2025، ص. 33)، إضافة إلى تخصيص التعلم وفق الحاجيات، من خلال تحليل الأداء وتقديم محتوى تعليمي متكيف، مما يعزز فعالية العملية التعليمية ويجعلها أكثر تفاعلية ومرونة (البلقاسي، 2025، ص. 33)، كما يمكن للذكاء الاصطناعي أن يعمل على تحليل البيانات التعليمية، وتقديم تقارير مفصلة حول أداء المتعلمين ما يساعد المؤسسات التربوية على تحديد الأولويات والمجالات التي تحتاج إلى تحسين وتطوير (المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج، 2024، ص. 128)، وبالتالي أصبح بالإمكان تتبع مسار المتعلم بشكل دقيق، وتقديم محتوى يتناسب مع مستواه وقدراته.

وبهذا فقد ساهم الذكاء الاصطناعي في تجاوز النموذج الموحد للتعليم، عبر تمكين كل متعلم من مسار تعلم خاص به، يراعي إيقاعه وقدراته، مما يعزز مبدأ تفريد التعليم.

إن الذكاء الاصطناعي في علاقته بتحول النموذج البيداغوجي، ساهم في تعزيز عنصر الكفايات، وتثمين البيداغوجيات الحديثة، بما يخدم العملية التعليمية التعلمية بشكل فعال، فأصبحنا نتحدث عن العقل الاصطناعي الذي جعل المتعلم فاعلا في بناء المعرفة، عبر التعلم الرقمي التفاعلي، عوض تبني الطريقة التقليدية التي تعتمد على التلقين والتلقي السلبي. بحيث لم يعد الهدف هو حفظ أكبر قدر من المعلومات، بل بات الرهان داخل العملية التعليمية التعلمية هو تنمية الحس النقدي والتفكير القائم على حل المشكلات والتعلم الذاتي، وهي مهارات وإن كانت حاضرة قبل الذكاء الاصطناعي في إطار المستجدات التربوية إلا أن هذا الأخير ساهم في تعزيزها وتثبيتها.

المحور الثاني: إعادة تشكيل العلاقة التربوية في ظل الذكاء الاصطناعي

إن الحديث عن إعادة تشكيل العلاقة التربوية يدفعنا بالضرورة إلى استحضار مجموعة من العناصر التي يمكن أن ننطلق منها لبناء تحليل أكاديمي دقيق لهذه العلاقة، ويمكن أن نميز في هذا الباب بين العلاقة البيداغوجية من جهة والعلاقة التربوية من جهة أخرى، الأمر الذي يستدعي استحضار عنصر آخر في الحقل التربوي وهو «المثلث الديداكتيكي» (الفاسي، 2017، ص. 6)، ولا تقتصر دينامية العلاقة البيداغوجية على مكونات المثلث الديداكتيكي فحسب، بل تتأسس أيضاً على ما يُعرف ب»التعاقد الديداكتيكي»[1].

1. .-يعرف التعاقد الديداكتيكي حسب بروسو بكونه مجموع السلوكيات الصادرة عن المدرس والمنتظرة من المتعلمين، ومجموع السلوكيات المنتظرة من المتعلم والمنتظرة من المدرس (Brousseau, 1998, p. 61).

فالعلاقة التربوية تشير في الحقل التربوي إلى التفاعلات الإنسانية والقيمية التي تربط المدرس بالمتعلم في إطار الوضعيات التعليمية- التعلمية، بما في ذلك تنمية الأبعاد الوجدانية والاجتماعية (آيت موحى، 2009، ص. 11)، في حين تحيل العلاقة البيداغوجية على البعد التعليمي-التعلمي لهذه العلاقة، إذ ترتبط أساساً بطرائق التدريس وتنظيم التعلمات والتفاعل حول المعرفة داخل الوضعيات الصفية. ومن هذا المنطلق يمكن أن نعتبر العلاقة البيداغوجية أحد العناصر الأساسية في العلاقة التربوية.

ولكي نفهم تأثير العقل الاصطناعي على العلاقة التربوية، لا بد أن ننطلق من طبيعة التفاعل بين المدرس والمتعلم والمعرفة، والتي يمكن أن نتصورها على الشكل التوضيحي التالي والذي يبين وضعية عناصر المثلث الديداكتيكي قبل وبعد الذكاء الاصطناعي (OpenAI, 2026) :

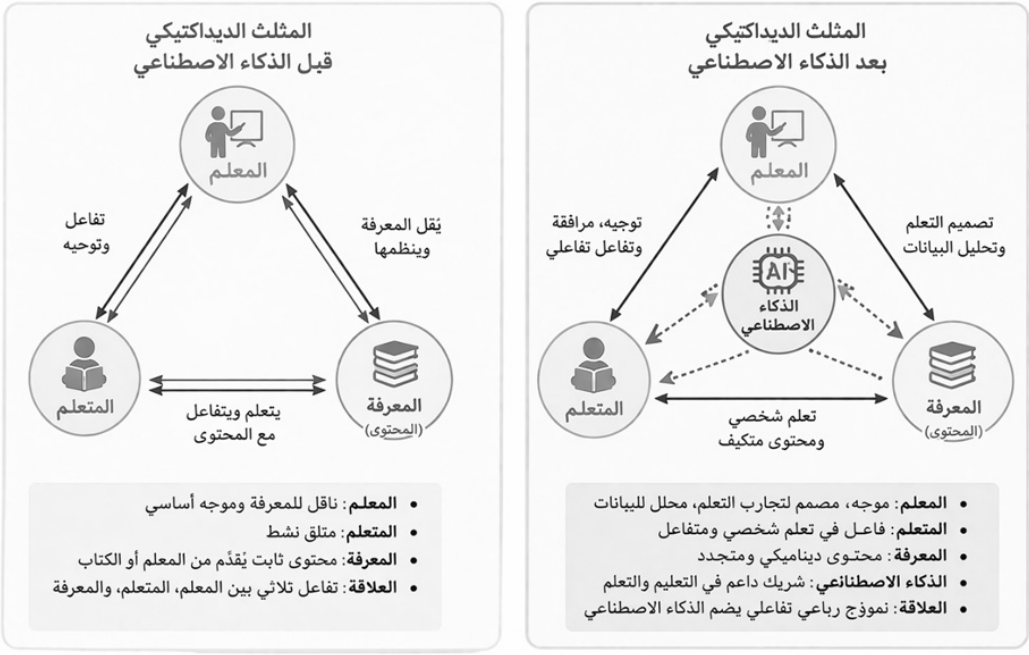

من مثلث ديداكتيكي تقليدي إلى نموذج رباعي يندمج فيه الذكاء الاصطناعي كفاعل أساسي

نلاحظ هنا أنه وفي ظل الذكاء الاصطناعي، لم يعد المدرس المصدر الوحيد للمعرفة، بل أصبح: موجهاً لعملية التعلم ومصمماً للأنشطة التعليمية وميسراً لاكتساب المعرفة. وهذا التحول يتطلب تكويناً جديداً للمدرس، يمكنه من توظيف التكنولوجيا بشكل فعال.

وتوضح الخطاطة أعلاه استقلالية المتعلم في اكتساب المعرفة حيث أصبح في ظل الذكاء الاصطناعي قادرا على البحث والتحليل ومشاركا فعالا في بناء المعرفة، وهو ما يضفي على عناصر

المثلث الديداكتيكي نوعا من التوازن وبالتالي تصبح العلاقة التربوية علاقة تشاركية بامتياز، أي أن الذكاء الاصطناعي مكن من نقل العلاقة من وضعها العمودي إلى وضعها الأفقي من خلال الحوار والتشارك.

المحور الثالث: الرهانات والتحديات واستشراف مستقبل العلاقة التربوية

إن العلاقة التربوية وضمنها العلاقة البيداغوجية تستوجب الاشتغال على المستوى التربوي من خلال العوامل النفسية والثقافية والاجتماعية المؤثرة في العلاقات داخل الفصل، والمستوى البيداغوجي المتمثل في تأثير الاختيارات المعرفية المضامينية للمدرس في علاقته بالمتعلم (دادي، 2009، ص. 20).

ورغم التأثيرات الإيجابية الكبيرة التي يتيحها الذكاء الاصطناعي وما يضفيه من طابع تشاركي على عناصر المثلث الديداكتيكي فإن العقل الاصطناعي يطرح أمام العقل البشري إشكاليات عديدة، تبحث في الرهانات والتحديات وتستشرف مستقبل العلاقة التربوية، والتي تطرح السؤال حول مصير هذه العلاقة، وأدوار عناصرها داخل عملية التعلم، ذلك أن الذكاء الاصطناعي وبحجم أهميته يضعنا أما سؤال الموثوقية والموضوعية في معالجة البيانات، فقد يتضمن معطيات رقمية غير دقيقة أو متحيزة أو غير محققة علميا، مما يفرض ضرورة اكتساب المتعلم مهارات النقد الرقمي.

ومن التحديات الأخرى التي يطرحها الذكاء الاصطناعي في الحقل التربوي مسألة الخصوصية وحماية المعطيات حيث تعمل الأنظمة الذكية على تجميع بيانات دقيقة عن المتعلمين، مما يثير إشكالات قانونية وأخلاقية، حول حماية المعطيات الشخصية.

وانطلاقا مما سبق نستشرف أهمية المدرس في توجيه المتعلم نحو التفكير النقدي تجاه المعرفة الرقمية الذكية، ومن هذا المنطلق نشير إلى أننا سنصبح أمام مزيد من التفاعل والتشاركية، كما يمكن لهذه العلاقة التربوية أن تعمل على إدماج التكنولوجيا بزخم أكبر مع بروز نماذج تعليم هجين يتراوح بين الرقمي والحضوري.

ونراهن في نجاح العلاقة التربوية في خضم التحول الرقمي وتقنيات الذكاء الاصطناعي على تكوين وتأهيل المدرسين بما يضمن توجيهم الفعال للمتعلمين فيما يخص توظيف أدوات الذكاء الاصطناعي في عملية التعلم، كما نراهن على تطوير المناهج بشكل يتماشى مع التحولات الرقمية الراهنة، إضافة إلى وضع إطار أخلاقي واضح لاستخدام الذكاء الاصطناعي.

خاتمة:

يتبين مما سبق أن العلاقة التربوية في ظل العقل الاصطناعي باتت تخضع لمعايير التشاركية ونوع من الاستقلالية لدى المتعلم في بناء الكفايات اللازمة، وانطلاقا من ذلك لم يعد الذكاء الاصطناعي مجرد أداة ديداكتيكية تقنية تُستعمل بشكل عرضي داخل الفصل الدراسي، بل أصبح يشكل تحولاً بنيوياً عميقاً يمس مختلف مكونات الفعل التعليمي، ويعيد صياغة طبيعة العلاقة التربوية بين المدرس والمتعلم والمعرفة.

إن اعتماد الذكاء الاصطناعي لا يمكن أن يلغي دور المدرس في التوجيه والتأطير وذلك لأهميته في تنمية مهارات الحس النقدي لدى المتعلم، هذا الأخير الذي تعززت مكانته كفاعل نشط ومنتج للمعرفة، يتمتع بقدر أكبر من الاستقلالية والقدرة على بناء تعلماته وفق إيقاعه الخاص.

وأخيرا نؤكد على أن توظيف الذكاء الاصطناعي لا يخلو من تحديات وإكراهات على المستوى الأخلاقي والمعرفي والبيداغوجي. إذ تطرح قضايا مثل حماية المعطيات الشخصية، ومسألة الموضوعية، وحدود الاعتماد على الآلة، إشكالات حقيقية تستدعي اليقظة والتأطير. كما يظل التخوف قائماً من تراجع البعد الإنساني في العملية التربوية، إذا ما تم التعامل مع الذكاء الاصطناعي كبديل عن المدرس بدل اعتباره أداة داعمة له.

لذلك، فإن الرهان الحقيقي لا يكمن في تبني الذكاء الاصطناعي بشكل مطلق أو رفضه بشكل كلي، بل في بناء مقاربة تربوية متوازنة وواعية، تقوم على توظيف إمكاناته بشكل نقدي ومسؤول، مع الحفاظ على القيم الإنسانية التي تشكل جوهر علاقة المدرس بالمتعلم.

البيبليوغرافيا:

■ **الكتب:**

• **بالعربية:**

- البلقاسي، م. (2025). التعليم المستدام في ظل الذكاء الاصطناعي. القاهرة - دمشق: دار الثقافة الروسية للنشر ودار عقل للنشر.

- الفاسي، أ. (2017). الديداكتيك (مفاهيم ومقاربات) (ط. 2). تطوان: مطبعة الخليج العربي.

• **بالأجنبية:**

- Brousseau, G. (1998). Théorie des situations didactiques. Grenoble : La Pensée Sauvage.

- Russell, S. J., & Norvig, P.2 (2010). Artificial intelligence: A modern approach (3rd ed.). Pearson.

- Yu, S., & Lu, Y. (2021). An introduction to artificial intelligence in education (pp. 1-7). Springer Singapore.

■ **المقالات:**

- آيت موحى، م. (2009). العلاقة التربوية: طبيعتها وأبعادها. دفاتر التربية والتكوين، العلاقات التربوية والبيداغوجية داخل الفصل الدراسي، ع 1، ص 11. الرباط: المجلس الأعلى للتعليم.

- دادي، ع. (2009). دور العلاقات التربوية والبيداغوجية في تحقيق جودة الأداء المدرسي. دفاتر التربية والتكوين، العلاقات التربوية والبيداغوجية داخل الفصل الدراسي، ع 1، ص 20. الرباط: المجلس الأعلى للتعليم.

■ **المجلات/الدوريات:**

- المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج. (2024). مستقبليات تربوية. المجلد 24، ع 5، ص. 128. الكويت .

■ **المصادر الإلكترونية:**

• صورة» المثلث الديداكتيكي قبل وبعد الذكاء الاصطناعي» مولدة بواسطة ChatGPT، نموذج GPT-5-mini، OpenAI، بتاريخ 29 مارس 2026.ضمن الموقع https://openai.com/chatgpt

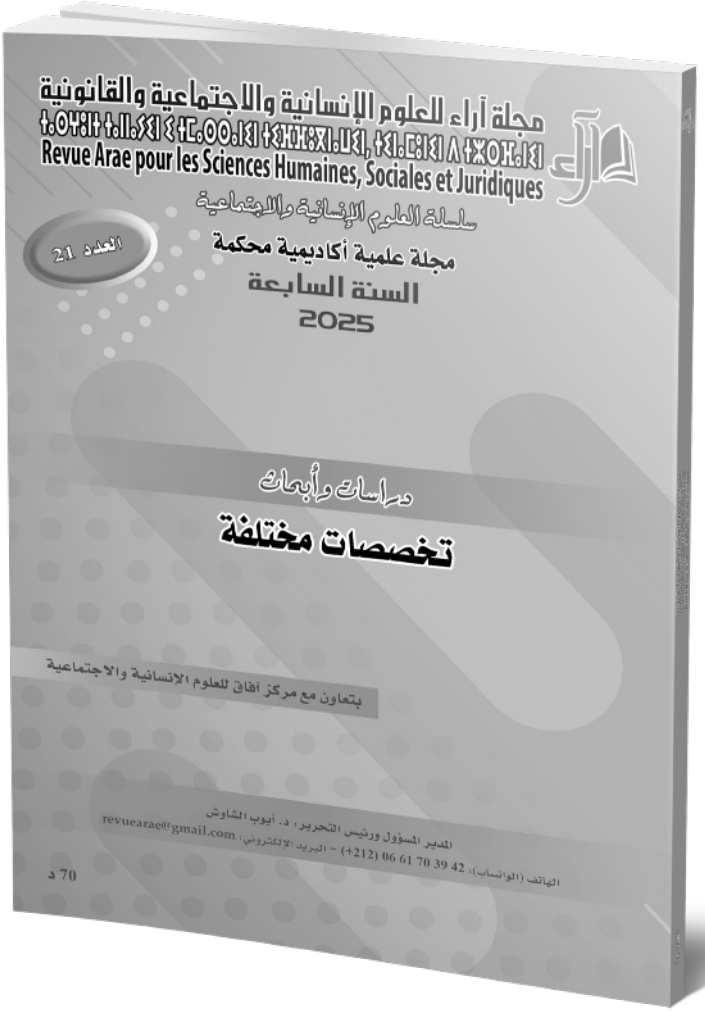
مجلة آراء للعلوم الإنسانية والاجتماعية والقانونية
Revue Arae pour les Sciences Humaines, Sociales et Juridiques
سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية
العدد 21
مجلة علمية أكاديمية محكمة
السنة السابعة
2025
دراسات وأبحاث
تخصصات مختلفة
بتعاون مع مركز آفاق للعلوم الانسانية والاجتماعية
المدير المسؤول ورئيس التحرير: د. أيوب الشاوش
الهاتف (الواتساب): 42 39 70 61 06 (212+) - البريد الإلكتروني: revuearag@gmail.com
70 د

ذكر بعض المسائل التي تحل عند الشافعية وتحرم عند المالكية، لمحمد صالح السمعوني الجزائري: تحقيق وتقديم

محمد اليعقوبي
باحث بمختبر العلوم الشرعية
والعلوم القانونية وقضايا العصر، فاس
myakobi12@gmial.com

محمد بهلول
كلية متعددة التخصصات،
الناظور،
bahloul.med55@gmail.com

ملخص:

يوضع يسعى هذا المقال إلى تقديم تحقيق علمي لجملة من المسائل الخلافية بين فقهاء الشافعية والمالكية، مع التركيز على القضايا التي يجيزها الشافعية ويمنعها المالكية، وقد التزم البحث بالقواعد المنهجية المعتمدة في تحقيق المخطوطات، وجاء موزعًا على مبحثين: خصّص الأول للتعريف بالشيخ طاهر الجزائري وبيان مكانته العلمية، في حين تناول المبحث الثاني التعريف بالمخطوط، مع تحقيق نصه تحقيقًا علميًا دقيقًا يسهم في خدمة الدراسات الفقهية المقارنة، وقد خلص البحث إلى عدد من النتائج، من أبرزها إبراز التعريف بالشيخ طاهر الجزائري، وتحقيق نص «ذكر بعض المسائل التي تحل عند الشافعية وتحرم عند المالكية»، مع التأكيد على أهمية العناية بالتراث الفقهي المغمور، ولا سيما المخطوطات التي لا تزال حبيسة الرفوف، لما لها من قيمة علمية ومنهجية في إثراء البحث الفقهي المعاصر.

الكلمات المفتاحية: الشافعية - المالكية - السمعوني - المسائل -المخطوط.

Abstract:

This article seeks to provide a scholarly investigation into a range of contentious legal issues masa'il khilafiyya between Shafi'i and Maliki jurists, with a specific focus on matters permitted by the Shafi'is and prohibited by the Malikis. Adhering to the established methodological standards for manuscript editing and authentication, the research is divided into two primary sections: the first is dedicated to the biography of Sheikh Tahir al-Jaza'iri and an assessment of his scholarly standing, while the second provides a formal introduction to the manuscript alongside a rigorous critical edition of its text. This work aims to contribute to the field of comparative jurisprudence. The study concludes with several key findings, most notably the illumination of Sheikh

Tahir al-Jaza'iri's contributions and the successful authentication of the text titled: «An Enumeration of Certain Matters Permissible according to the Shafi'is and Forbidden according to the Malikis». Furthermore, the research underscores the necessity of attending to neglected jurisprudential heritage -particularly manuscripts that remain unpublished- due to their profound scientific and methodological value in enriching contemporary legal discourse.

Keywords: Shafi'is - Malikis - al-Sam'uni - Legal Issues al-Masa'il - Manuscript.

1. مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد؛ تحظى المخطوطات بمكانة محورية في بناء المعرفة الإسلامية، إذ تمثل الوعاء الأصيل الذي حفظت فيه جهود العلماء عبر العصور المتعاقبة، وفي العصر الحاضر أصبح تحقيق المخطوطات من أبرز مجالات البحث الأكاديمي، لما يؤديه من دور في وصل الحاضر بالماضي، وإحياء نصوص علمية ظلت زمنًا طويلا حبيسة الرفوف دون تحقيق أو دراسة.

ويُعد مخطوط «ذكر بعض المسائل التي تحل عند الشافعية وتحرم عند المالكية»، للشيخ الطاهر الجزائري شاهدا على مرحلة علمية متميزة في تطور الفكر الفقهي في المشرق والمغرب، كما يعكس امتداد التوجه الإصلاحي الذي ينتمي إليه مؤلفه. وقد عالج الشيخ في هذا العمل جملة من مسائل الخلاف بين المذهبين، مكتفيا بعرضها في صورتها المجردة، دون توسع في مناقشة الأدلة أو تتبع مسالك الاستدلال.

وتتجلى أهمية هذا المخطوط في كونه ينتمي إلى حقل الفقه المقارن، فضلا عن كونه يمثل جانبا من النتاج العلمي للطاهر الجزائري، المعروف بسعة علمه وتكوينه الموسوعي، مما أضفى على أعماله قيمة خاصة في دراسة الفكر الفقهي في العصر الحديث، كما يكتسب المخطوط بعدا تاريخيا، إذ يوثق جانبًا من حركة التأليف الفقهي في مرحلة شهدت تحولات فكرية ومنهجية عميقة، خاصة في ظل ظروف الاستعمار، ويبرز طبيعة المعالجة الفقهية لمسائل الخلاف، وكيفية توظيف القواعد الأصولية والنقول الفقهية في تناولها.

ومن هذا المنطلق، يهدف هذا التحقيق إلى إحياء هذا النص العلمي النفيس، من خلال الاعتماد على نسختين خطيتين، ومقابلتهما، وضبط نصهما وفق القواعد المعتمدة في فن التحقيق، مع التعليق على المواضع المشكلة، وشرح ما يحتاج إلى بيان من الألفاظ، بما يتيح للباحثين الإفادة منه في مجال الفقه المقارن والدراسات المذهبية.